

الكشاف

قلت : كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فأما اجتماعهما فمكرر من المنكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب . فإن قلت : أي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت إليه يتحدث وسمعت حديثه وإلى حديثه . قلت المعدى بنفسه يفيد الإدراك والمعدى بالى يفيد الإصغاء مع الإدراك والملا الأعلى : الملائكة لأنهم يسكنون السماوات والانس والجن : هم الملا الأسفل لأنهم سكان الأرض . وعن ابن عباس Bهما : هم الكتبة من الملائكة . وعنه : أشرف الملائكة " من كل جانب " من جميع جوانب السماء من أي جهة سعدوا للاستراق " دحورا " مفعول له أي : ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أو لأن القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل : يدحرون أو قذفا . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذفا دحورا طرودا . أو على أنه قد جاء مجيء القبول والولوع . والواصب : الدائم وصف الأمر وصوبا يعني أنهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع " من " في محل الرفع بدل من الواو في " لا يسمعون " أي : لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي " خطف الخطفة " وقرء : " خطف " بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها أصلها : اختطف . وقرء : " فأتبعه " " وفاتبعه " .

" فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب " الهمزة وإن خرجت إلى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل : فاستفتهم " أي استخبرهم " أهم أشد خلقا " ولم يقل : فقرهم والضمير لمشركي مكة . قيل : نزلت في أبي الأشد بن كلداء وكني بذلك لشدة بطشه وقوته " أم من خلقنا " يريد : ما ذكر من خلائقه : من الملائكة والسماوات والأرض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب أولي العقل على غيرهم فقال : من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الأشياء : " فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا " بالفاء المعقبة . وقوله : " أم من خلقنا " مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال : خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم أهم أشد خلقا أم الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ : " أم من عددنا " بالتخفيف والتشديد . و " أشد خلقا " يحتمل أقوى خلقا من قولهم : شديد الخلق . وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشقه على معنى الرد لإنكارهم البعث والنشأة الأخرى وأن من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون . وخلقهم " من طين لازب " إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة

أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا : " أئذا كنا ترابا " الرعد : ه . وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر إنكارهم البعث . وقيل : من خلقنا من الأمم الماضية وليس هذا القول بملائم . وقرء : " لازب " و " لاتب " والمعنى واحد والثاقب : الشديد الإضاءة .

" بل عجت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستخسرون " " بل عجت " من قدرة ا على هذه الخلائق العظيمة و هم " يسخرون " منك ومن تعجبك ومما تريهم من آثار قدرة ا أو من إنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث وقرء بضم التاء أي : بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أني عجت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي أو عجت من أن ينكروا البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف ا تعالى بالقدرة عليه . فإن قلت : كيف يجوز العجب على ا تعالى وإنما هو روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء و ا تعالى لا يجوز عليه الروعة ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما : أن يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني : أن يتخيل العجب ويفرض . وقد جاء في الحديث :